مقدمة:

لم تعد المنهجية مجرد جملة من الخطوات يعتمدها الباحث أثناء القيام بدراساته، وإنما أصبحت تخصص علمي قائم بذاته، خاصة وأنها هي القاسم المشترك بين مختلف التخصصات العلمية، فالبحث لا يمكن أن يتصف بالعلمية إلا إذا اعتمد خطوات محددة بدقة قصد بلوغ حقيقة علمية حول ظاهرة ما بغض النظر عن طبيعتها.

وعليه، لم يعد البحث العلمي أمرا متروكا لذاتية الباحث أو موهبته، وإنما هو عبارة عن التزام علمي يخضع من خلاله الباحث إلى منهج علمي محدد الخطوات في تناوله للظاهرة محل الدراسة، وذلك من خلال الاستعانة بأدوات تقنية وإتباع خطوات متعارف عليها بين أهل الاختصاص.

وقبل الخوض في حيثيات هذه الخطوات وتفاصيلها، وجب علينا تحديد معنى البحث العلمي وخطواته، وأهم مميزاته.

المحاضرة الأولى: البحث العلمي: الماهية والمميزات.

1. **تعريف البحث العلمي:**

هو ذلك الدراسة المنظمة والدقيقة لظاهرة ما، باستخدام المنهج العلمي، بغية الوصول إلى حقائق يمكن الاستفادة منها في تشخيص تلك الظاهرة.

كما يمكن تعريف البحث العلمي بأنه إضافة في سلسلة متواصلة من المعرفة العلمية التراكمية المتفاعلة، ما يجعله متميزا عن غيره من البحوث الأخرى.

2. **البناء المنطقي لأي بحث:**

يعتبر بناء أي بحث بمثابة الوجه الظاهري له، وهو ما يجعله متميزا عن غيره من البحوث الأخرى، ويتجلى البناء المنطقي للبحث جليا من خلال جملة من العناصر يمكن تحديدها فيما يلي:

أ. الإشكالية: وتمثل جوهر ولب عملية البحث العلمي ككل، على اعتبارها تحدد بدقة تصور الباحث لموضوع دراستهن من خلال التباين الحاصل في التراث النظري حول الظاهرة محل الدراسة، ويتجلى هذا التصور أكثر في التساؤل المركزي، وما يتفرع عنه من تساؤلات فرعية.

ب. فرضيات الدراسة: بعد طرح التساؤل المركزي، وما يتفرع عنه من تساؤلات فرعية، تبدأ عملية الإجابة على هذه التساؤلات في ذهن الباحث، غير أن هذه الإجابات تكون ابتدائية، أي أنها تحتمل الصدق والخطأ، وهي ما يعرف في علم المنهجية بفرضيات الدراسة، حيث يتم صياغة فرضية عامة كإجابة مؤقتة عن التساؤل المركزي، وفرضيات فرعية كإجابات مؤقتة للتساؤلات الفرعية.

ج. المؤشرات: وتمثل أقل الجزيئات في تفكيك متغيرات الدراسة، فإذا كانت التساؤلات الفرعية والفرضيات الفرعية منبثقة عن أبعاد الدراسة، فإن المؤشرات تتضح أهميتها جليا من خلال بناء أسئلة الاستمارة ، فأسئلة الاستمارة تبنى أساسا من مؤشرات الدراسة.

3. **مميزات البحث العلمي:**

على الرغم من الاختلافات الموجودة بين البحوث والدراسات العلمية، وحتى ما يتعلق بالجانب المنهجي في بعض الأحيان، إلا أنه هناك عدة عناصر لا بد أن يتضمنها كل بحثن على اعتبارها الركيزة الأساسية التي يتم من خلالها تقييم مدى رصانة البحث ، وتفيده بالمنهج العلمي الدقيق، وتتمثل هذه العناصر أساسا في:

أ. الإشكالية وبالتحديد تساؤلاتها.

ب. الفروض (فرضيات الدراسة): وما تفرضه من مناهج وأدوات بغية تقصيها ميدانيان والتأكد من مدى صدقها الامبريقي.

ج. الاستمارة: وما تتضمنه من أسئلة ومحاور، تتحدد من خلال مؤشرات الدراسة وأبعادها.

4. خصائص البحث العلمي:

يختلف البحث في العلوم الاجتماعية عن البحث في العلوم الطبيعية، كونه يتميز بجملة من الخصائص:

أ. التعقيد: أهم ما يميز البحوث الاجتماعية هو التعقيد، كون الظاهرة الاجتماعية تشتبك وتتداخل مع الظواهر الأخرى، فلا يمكن عزلها بصفة نهائية عن الظواهر الأخرى، مما يجعل من البحث الاجتماعي شائكا.

ب. تشخيص الواقع داخليا: إذا كان البحث في العلوم الطبيعية يهتم بدراسة الظواهر من الخارج، فإن البحث في العلوم الاجتماعية يهتم بدراسة وفهم الظاهرة من الداخل، أي من خلال تعقيدها وارتباطاتها من حيث الأسباب.

ج. صعوبة استخدام التجريب: كون الباحث في العلوم الاجتماعية يعتبر ملاحظا لا دخل له في انتاج الظواهر، بينما يعد في العلوم الطبيعية مجربا، له دور مباشر وفعال في انتاج الظواهر والتحكم فيها، لهذا فغن استعمال التجريب في العلوم الاجتماعية صعب من حيث التطبيق.